العتاب ومرادفاته في لغة العرب

Al-‘Itab (Reproach) and Its Synonyms in Arabic Language

Dr. Kausar Arshad
Assistant Professor Arabic Department
National University of Modern Languages, Islamabad
Email: Karshad@numl.edu.pk

Abstract
The Arabic language is renowned for its rich vocabulary and the diverse meanings each word can convey. Among these words is "al-‘itab," which encompasses a wide range of meanings and connotations reflecting the depth of interpersonal relationships and social interactions. Al-‘itab fundamentally stems from the triliteral root (ع، ت، ب), which, depending on the context, carries several meanings such as the state of walking of a camel, a part of a musical instrument, intense lightning, and indicating corruption or flaw in matters.
Al-‘itab also encompasses broader meanings like twisting, defect, and reproach. These varied connotations highlight a disturbance or flaw, be it in social relations or general conditions.
The Arabic language is characterized by numerous synonyms, enriching its lexicon and precision in expression. Synonyms for al-‘itab include:

- Al-Lawm (blame): Expressing discontent with a particular action.
- Al-‘Adhl (gentle criticism): Mild reproach.
- Al-Ta’nib (rebuke): Severe and explicit reprimand.
- Al-Taqri’ (public scolding): Harsh and public criticism.
- Al-Tafnid (refutation): Disproving another's argument.
- Al-Tawbikh (strict reprimand): Clear and stern criticism.
- Al-Tabkit (reproach): Harsh and piercing critique.
- Al-Ta’nif (scolding): Intense and severe rebuke.

Each synonym carries a specific connotation and is used in particular contexts, enabling precise expression of feelings and communication.
Al-‘itab plays a crucial role in maintaining human relationships, serving as a means to express feelings and correct mistakes without leading to estrangement. It signifies care, love, and the desire to sustain the relationship. The importance of al-‘itab is also evident in Arabic literature and poetry, where it is viewed as a manifestation of concern and affection.
In conclusion, understanding the meanings and connotations of "al-‘itab" and its synonyms is essential to appreciating the linguistic and cultural depth

of the Arabic language. Al-‘itab is not merely blame but an expression of complex emotions and a desire to maintain human connections. By studying the linguistic roots and synonyms of the word, one can gain a better understanding of the richness and intricacy of the Arabic language.

تُعدّ اللغة العربية من أغنى اللغات لعالم من حيث المفردات والدلالات المتعددة لكل كلمة. من بين هذه الكلمات نجد "العتاب"، وهي مفردة تحمل في طياتها الكثير من المعاني والدلالات التي تعكس عمق العلاقة بين الأشخاص والتفاعل الاجتماعي بينهم. العتاب هو تعبير عن الوجد واللوم الذي يشعر به الإنسان تجاه الآخر نتيجة لفعلٍ أو قولٍ ما.

أهمية العتاب في العلاقات الإنسانية:

يلعب العتاب دورًا مهمًا في الحفاظ على العلاقات الإنسانية، فهو وسيلة للتعبير عن المشاعر وتصحيح الأخطاء دون الوصول إلى القطيعة. فالعتاب يعبّر عن الود والحب والحرص على استمرار العلاقة. ومن الجدير لذكر أن العرب قد عبروا عن أهمية العتاب في الأدب والشعر، حيث يعتبر العتاب مظهرًا من مظاهر الاهتمام والعناية لآخر.

يعد فهم معاني ودلالات كلمة "العتاب" ومرادفاتها أمرًا ضرورً لفهم العمق اللغوي والثقافي في اللغة العربية. فالعتاب ليس مجرد لوم، بل هو تعبير عن مشاعر معقدة ورغبة في الحفاظ على الروابط الإنسانية. من خلال دراسة الجذر اللغوي للكلمة ومرادفاتها، نستطيع فهم أفضل للغة العربية وتقدير غناها وثرائها.

أولاً: العتاب والتأصيل اللغوي

يرجع العتاب في أصله اللغوي إلى الجذر الثلاثي (ع، ت، ب)[1]. ولما كان الجذر اللغوي وهو الحروف الأساسية التي تتكون منها مجموعة الألفاظ يشترك في أسس دلالية واحدة، لأنه حالةُ الكلمة قبل التركيب فلابّد أن نتابع هذا الجذر اللغوي للوقوف على التأصيل اللغوي لهذه المفردة.

و>عَتَبَ< الفحلُ يعتبُ عتباً وعتا ً وتعتا ً: خَلع أو عُقِلِ أو عُقر فمشى على ثلاث قوائم كأنه يقفز قفزاً[2]، وعتب العُوْدُ ما عليه أطراف الأو ر من مقدّمه[3]، وعتب البرق عتا ً نَـبَرَقَ برْقاً ولاءً[4] والعتبُ يشير إلى ما دخل في الأمر من فساد[5]، وقال الشاعر[6]:

أعددت للأمر صارماً ذكَرا مُجرب الوقع غير ذي عتب

و تي العتبُ بمعنى (الالتواء) و (النَبوْةَ) و (العيب)[7] ومن معانيه اللغوية (التجّني)، فالعتب هو (التجنّي) تعتّب عليه وتجني عليه بمعنى واحد، وتعتب عليه أي وجد عليه[8] وهو بمعنى (الموجدة).

عتب عليه يعتب ويعتب وعتا ً ومعتبة ومعتباً أي وجد عليه، ويستشهد ابن منظور على هذا المعنى يقول الغطمش الضّبي[9].

أقول وقد فاضتْ بعيني عبرةٌ أرى الدهر يبقى والأخلاء تذهب

أخلاي لو غير الحمام أصابكم عتبتَ ولكن ليس للدهر معتب

أي لو أجستم في الحرب لأدركنا ركم وانتصر لكم، ولكن الدهر لا يُنتصر منه ومن معانيه المعنوية (اللوم) عاتبهُ مُعاتبةً وعِتا ً، كل ذلك لامهُ[10].

ومنه قول الشاعر:

أعاتبَ ذا المودة من صديقٍ إذا ما رابني منه اجتياب

إذا ذهب العتاب فليس ودٌ ويبقى الودّ ما بقي العتاب

فواضح أن السياق هو الذي هيّأ لهذه المفردة المعنى الجديد بدلالة قول الشاعر (ويبقى الود).

ومن اشتقاقات هذه المفردة >الاعتاب والعتبى< وهو رجوع المعتوب عليه إلى ما يُرضي العاتب[11]، والاستعتاب، طلبك إلى المسيء الرجوع عن إساءته ومنه (العتب والتعاتب، والمعاتبة) وهي تواصف الموجدة[12].

ومن الصفات المشتقة منه (العِتْب) وهو الرجل الذي يعاتب صاحبه، أو صديقه في كل شيء إشفاقاً عليه ونصيحةً لهُ[13]، و(العَتوب) الذي لا يعمل فيه العتاب[14] و(الاعتوبةُ) ما تعُتِبَ به[15].

والعُتبى (الرضا)[16] ومنه أعتبهُ، أعطاه العُتبى ورجع إلى مَسَرّ تهِ.

كقول الشاعر:

إذا ذهب العتاب فليس ودٌّ ويبقى الود ما بقي العتاب[17]

وقد أتضح هذا المعنى من خلال السياق الحاضن للمفردة.

ويقال استعتب فلان إذا طلب أن يُعتبَ أي يرضى والمعتْبُ المرضى[18] والاعتتاب الانصراف عن الشيء كقول الكميت[19].

فاعتتب الشوق من فؤادي والـ شعر إلى من إليه معتب

وفي صحاح الجوهري، واعتبتُ الطريق إذا تركتُ سهله وأخذت في وعره، واعتتبْ أي أقصد قال الحطيئة:

إذا مخارمُ أحناءٍ عرضن له لم ينب عنها وخاف الجور فاعتتبا

معناه اعتتب من الجبل أي ولم ينبُ عنه قال الفّراء، اعتتبَ فلان إذا رجع عن أمرٍ كان فيه إلى غيره[20].

ويصاغ منه (عتّابٌ وعتابٌ ومُعتَّب وعتبةٌ وعُتيبة) كلّها[21] أسماء ومنها أيضاً (عتيبةً وعتّابة) وهي من أسماء النساء[22].

مما تقدم اتضح للباحث أن لكل لفظةٍ معنيين: أولهما المادي، و نيهما (المعنوي)، والمادي هو أسبق في الظهور من المعنى (المعنوي) وعلى سبيل المثال، فالمعنى المادي الذي أشر إليه في الفقرة الأولى (المشي على ثلاث قوائم، وهذا المعنى يرشح لأن يكون هو المعنى الأولي وهو أصل الاستعمال، وأما ما ورد من معانٍ أخرىـكـ (دخول الفساد في الأمر) فهو معنى معنوي تطور عن المعنى الأولي، وذلك لأن المشي على ثلاث خلاف الأصل في مشية البعير أو الفحل فهو فساد في مشيته، وهذا المعنى تطور إلى أن أصبح الفساد في الأمر (عتباً) وحاصل ما قدّمناه في هذا الموجز أن (العتاب) يشير إلى أمرٍ فيه صعوبةٌ من كلامٍ أو غيره[23]، ويعبّر العرب بوساطة العتب، عن الوقوع في مشقة وتكرّر أو صار فيه عيب وغلظ[24].

والعتوب هي الأرض الغليظة، وفي رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الاندلسي يُطلق على بع امرئ القيس (الجنّي) اسم: عتيبة بن نوفل أخذاً من معنى (العتوب) وهو الصعوبة في شق طريق الشعر إذ أنه أول من بكى واستبكى ووقف على الد ر[25].

ويلحظ الباحث أن مفردة العتاب ومشتقاتها وردت بكثرة لصيغ المسبوقة لأداة (لا) أو (ما) مما يدل على أن العتاب فيه نوع من التلطف والامتنان في أحيان كثيرة.

ثانياً: المفردات اللغوية لـ (العتاب)

مرادفات العتاب في اللغة العربية:

للمفردة العربية مرادفاتها التي ذكرها علماء اللغة في مصنفاتهم سواءً كانت المفردة قرآنية[26] أم مفردة من العربية لم ترد في السياق القرآني[27] فقد كان جميُعها محل عنايتهم واستقصائهم لدلالاتها الثابتة والمتحركة، وقد خصصوا لهذا البحث كتباً، وعقدوا له فصولاً طوالاً.

ومفردة العتاب واحدة من تلك المفردات التي لت عناية الباحثين القُدامى وحظيت هتمامهم الملحوظ. وكشف صاحب كتاب (الألفاظ الكتابية) مرادفات هذه اللفظة في مقدمة مفرداته في ب (اللوم) حيث قال[28]: (يقال لُمتُ الرّجُلَ لَوْماً وعذلته عذلاً، وأنبتهُ نيباً، وقرّعتُهُ تقريعاً، وفندتُهُ تفنيداً، ووبخْتُهُ توبيخاً، وبكيتهُ تبكيتاً، ولحيتُهُ لحياً وعنفتُهُ تعنيفاً، فهي المعاتبة ثم اللوم ثم التقريع ثم التوبيخ ثم التأنيب).

بيد أن هذه المفردات، وان كانت تنتمي إلى فعل دلالي واحد هو (اللوم)، لكن كل مرادف له معنىً دقيق يوميء إلى دلالة تبتعد قليلاً أو كثيراً عن مركز الدلالة (اللوم) فاللوم غير العذل، وكلاهما غير التأنيب، وهذه تختلف في دلالتها عن مدلول لفظة (التقريع)، و(التفنيد)، و(التوبيخ)، و(التبكيت)، و(اللّحو) واعلاها كلها (التعنيف).

يستطيع الباحث أن يرصد (التصاعدية في المعاني – إن جاز التعبير – لأن ثمّة فوارق دلاليةً لابد من تحريها واعتمارها أساساً في تحليل النصوص ودراستها والحكم عليها ورصد ارتباطها بمفردة (اللوم).

ومن ثمَّ (العتاب) موضوع البحث.

ولا يعدم الباحث أن يجد في لغة العرب مفردات تنتمي إلى ذات الحقل الدلالي (اللوم) وتوميء إلى معانيه التصاعدية على سبيل المثال كمفردة (الذمو) وهو اللوم والحض معاً، والذم وهو اللوم في الإساءة.

ويلحظ الباحث فرقاً في دلالات الألفاظ المنتمية إلى حقل (العتاب) فالتثريب شبيه لتقريع والتوبيخ ولا يكون إلاّ على فعل قبيح ومعناه الأصلي الأخذ على الذنب.

أما اللوم فيكون على الفعل الحسن[29]، والعتاب غلظة يجدها الإنسان في نفسه على غيره كما قال الراغب الأصفهاني (ت502هـ)[30].

ومن الجدير لذكر أن لكل دلالة من تلك المفردات المرادفة للفظة (اللوم) معنىً دقيق تنفرد به في المعاجم العربية أو في سياق الكلام النثري أو الشعري كما يجب الانتباه إلى أن هذه الكلمات كلها لا تعبّر بدقة عن معنى (العتاب) فالعتاب نوع من أنواع اللوم.

ويبقى للتأويل دوره الرئيس في إدارة هذا المعنى أو سواه من معاني ألفاظ المفردات اللغوية في كثير من الأحيان، مثلما خذ السياق دورهُ في التنوع الدلالي لكن التأويل في – حد ذاته – بع من السياق والسياق هو الذي يوجه المعنى ويدفع به إلى جهات معينة يكشف عنها المؤول في إطار قدراته الخاصة ومؤهلاته.

ولذا يورد عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني هذه المفردات في تدرج تصاعدي يبدأ للوم وينتهي لتأنيب فيقول:

(قرضتهُ بعض القرض، وعذمته بعض العذم واستبطأته، ويقال استذم الرجل واستلام والأم إذا فعل فعلاً يلام عليه فهو، مليم، وما زلت اتجرع فيك الملائم والملاوم واللوائم أيضاً.

ويقال: لام فلان غير مليم، وذم غير ذميم، وأنحى فلان على فلان للائمة وأحال عليه لتعنيف، وتقول لمتُه وقبحّت فعله وقبلت رأيه، وذممتُ إليه رأيه وفي الأمثال (ربّ لائم مليم ورب ملوم لا ذنب له)[31].

.....

الهوامش

([1]) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة (عتب) 597، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ظ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت711هـ) لسان العرب، مادة (عتب) 1: دار صادر بيروت 1986،

([2]) المصدر نفسه: مادة (عتب) ظ: العين: مادة (عتب).

([3]) المصدر نفسه: مادة (عتب).

([4]) المصدر نفسه: مادة (عتب).

(5) المصدر نفسه: مادة (عتب).

(6) المصدر نفسه ج1 ص576.

([7]) لسان العرب، ابن منظور، مادة (عتب).

([8]) المصدر نفسه: مادة (عتب).

([9]) المصدر نفسه: مادة (عتب).

([10]) المصدر نفسه: مادة (عتب).

([11]) المصدر نفسه: مادة (عتب)، ظ:العين: مادة (عتب).

([12]) لسان العرب، ابن منظور، مادة (عتب) ظ: الإمام محي الدين ابن فيض السيد محمد مرتضى: ج العروس، مادة (عتب) 2: 200 – 201 تحقيق علي شيري، دار الفكر بيروت، 1994 م – 1414هـ.

([13]) المصدر نفسه: مادة (عتب) ظ: العين مادة (عتب)

([14]) المصدر نفسه: (مادة عتب).

([15]) المصدر نفسه: (مادة عتب).

([16]) المصدر نفسه: (مادة عتب).

([17]) ظ: شهاب الدين احمد المعروف بن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، 4: 65 دار ومكتبة الهلال بيروت ط1، 1986م.

([18]) لسان العرب، مادة (عتب).

([19]) الروضة المختارة (شرح القصائد الهاشميات)، كميت بن ز د الأسدي، هامش ص 51، مؤسسة الأعلمي، بيروت – لبنان 1392هـ - 1972 م.

([20]) إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت 398هـ) الصحاح – ج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار مادة: (عتب).

([21]) لسان العرب: مادة (عتب)، ظ: العين: مادة (عتب).

([22]) المصدر السابق: مادة (عتب) ظ: العين: مادة (عتب).

([23]) ظ: أبو الحسن أحمد بن فارس زكر (ت 395هـ) مقاييس اللغة 2: مادة (عتب) تحقيق عبد السلام هارون، مكتب الإعلام الإسلامي، ط 1404هـ.

([24]) ابن القطاع: (ت 515هـ)، الأفعال: مادة (عتب) دار الكتب العلمية بيروت 1424هـ.

([25]) بطرس البستاني، رسالة التوابع والزوابع، ج1 : 2 بيروت 1960.

([26]) ظ: الفراء (ت 204هـ) معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف بخاتي، دار الكتب القاهرة 1995، إسماعيل بن أحمد النيسابوري (ت 421هـ) وجوه القرآن تحقيق د. نجف عوش، مطبعة الاستانة الرضوية، مشهد – 1422هـ، الراغب الاصفهاني (ت 425هـ)، مفردات ألفاظ القرآن تحقيق صفوان داودي، دار القلم، دمشق (د.ت).

([27]) ظ: أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت 370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق، عبد السلام هارون (د.ت).

([28]) عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني، الألفاظ الكتابية ص 7 – 8، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1400هـ - 1890 م .

([29]) ظ: مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (ألام).

([30]) ظ: مفردات الراغب مادة (عتب).

([31]) الألفاظ الكتابية، مصدر سابق ص 8 وما بعدها.